

الم

[الإيمان بالملائكة والرشل

، واعلم أن الملائكة كلهم حق، مُشفِقُونَ من رَبِّهِمْ، لا يعصون فيما أَمَرَهُمْ، ويفعلون ما يؤمرون، ومن الفسق والعصيان مبرؤون، ويحمدون ربهم ويسبحون، ومن عظمته خاضعون.

وكذلك الأنبياء كلهم حق، مبرؤون عن الكذب مغصومون، وفيما يخبرون الناس من أمر الدين والدنيا صادقون، وبالوحي المنزل عاملون، وإلى طريق الحق، سالكون، وهم آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، وبشرون المؤمنين بالجنة، ومنذرون العاصين بالنار.

واعلم أن الشل كلهم حق، الرسول: ن له الوحي وله الكتاب، والثي: من له الوحي والإلهام والرؤيا الصادقة، وليس له الكتاب.

الوحي: هو أن يأتي علم ل شيء من ال له تعالى إلى رسوله بواسطة جبرائيل عليه السلام بالمعينة.

والإلهام: هو أن يلقي علم ل شيء من ال له تعالى إلى قلب رسوله في حال يقظة

.بغير واسطة جبرائيل عليه السلام.

والؤيا الصادقة: هو أن يلقي علم ل شيء من ال له تعالى في حال توم بالذليل على صدقه من ال له تعالى.

(:)(وحصول علم هذه المذكورة لا يبر إلا بالأدلة الخمس

١. - الكتاب من ال له تعالى، وهو دليل قطعي لا شبهة فيه

.«في ش(: «أن يلقي (1)

.كذا في جميع النسخ، وكأنه راعى تأنيث «الأدلة بصيغة الجمع، لكن النظر إلى المفرد أولى (٢)

ال

٣٧

ئل رسول ال له عن الزيادة والنقصان في الإيمان، فقال (: الإيمان يزيد وينقص قوة وضعفاً، فلو زيد يدخل صاحبه في الجنة، ولو قص يدخل صاحبه في النار»(، وقال في حديث آخر: «لو زن إيمان أبي بكر رضي ال له عنه مع إيمان سائر الناس، لرجح إيمانه على إيمانهم، ولهذا قال أهل التحقيق: الإيمان على ثلاث مراتب: إيمان مع علم اليقين، وإيمان مع عين اليقين، وإيمان مع حق اليقين.

الإسلام: هو انقياد العبد (لأوامر ال له تعالى، يعني: قبول أوامره منه، وإطاعة نفسه إليه.

.الإحسان: هو أن تعبد ال له تعالى كأن تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك

التوحيد: هو أن تشهد أنه تعالى واحد قديم أزلي لا شريك له، ولا مثل له، وليس

.في (ل:)«وقال»، وفي سائر النسخ: «قال»، وأصلحته بالفاء بدلا من الواو (1)

،)أخرجه الثعلبي من حديث ابن عمر، كما في «تخريج أحاديث الكشاف ل لزيلعي (١/ ٢٦٧ / ٢) وساق فيه إسناده، وفيه من لا يعرف

.في (ش:)الترجح»، والمثبت من سائر النسخ، والضبط من (خ 3)

.(4 لا يص مرفوعا، وإنما هو من كلام عمر رضي ال له عنه)

أما المرفوع فأخرجه ابن عدي في ترجمة عبد ال له بن عبد العزيز بن أبي راد من الكامل في الضعفاء، و ابن أبي راد م من ينفرد بأحاديث هي كذب، كما في السان الميزان لابن حجر

.(برقم (43٠٨ / ٥١٧ / 5)

وأما الموقوف على عمر فأخرجه أحمد في فضائل الصحابة «برقم (6٥3)، والبيهقي في شعب

.(الإيمان «برقم (٣٥)، وإسناده صحيح، كما قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٥٢

.في (ش:)«هو الانقياد ا 5)

تع غيرا% سلام ديناً فلن تقبل منم

ومن -

ال

(:الإيمان، فإن لم يعرفها لا يكون مؤمناً، وقال محمد) (١) رحمه ال له في "جامع الكبيره لو كان ل لصغيرة أبوان مسلمان، فلم يعلمانها شرائط الإيمان، ثم بلغت عندهما، ثم بعد ذلك تزوجها رجل، ثم شئت من شرائط الإيمان، فلم تجب عنها أو قالت: لا . أدري، بانت من ذلك الرجل (23

فالإيمان: أنؤمن بل له وملائكنه وكثبه وزله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر .خيرته وشره

الإيمان: عبارة عن التصديق بالجنان بكل ما جاء من عند ال له تعالى وعند

رسوله، والإقرار باللسان، وهو أن

الأحكام الشرعية

عن صدق هذه الأشياء ليجري عليه

يخير

فيقال لهذا الإيمان: إيمان إجمالي، فكل مؤمن في ذلك سواء، ولكن من علم ما

جاء من عند ال له وعند رسوله بتفاصيله وإيمانه إيمان تفصيلي، فيستدل به من كان قائلاً

.بزيادة الإيمان وقصانه، لأنه حينئذ يكون ذلك بقدر علمه وقوة تصديقه وضعفه

«كان فخر الإسلام أحد من يضرب به المثل في حفظ المذهب، وله تصانيف جلية، منها: المبسوط ولشرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير»، وأما كتابه «أصول الفقه» فهو كتاب كبير مشهور

ومفيد، وقد عني أهل العلم بشرحه، ومنهم: الشغناقي في «الكافي، وعبد العزيز البخاري في

-كشف الأسرار»، والبابرتي في التقرير والتحبير». انظر: «سير أعلام النبلاء» ل لذهبي (602/18

.) و الجواهر المضية» ل لقرشي (2/ 594 - 590)، و الأعلام» للزركلي (6/ 328-329)، (603

.أي: ابن الحسن الشيباني (132 - 189)، الإمام العلم، رحمه ال له تعالى (1

أي: «الجامع الكبير)، وسيتكرر من المصنف رحمه ال له تعالى مثل هذا التعبير في مواضع من هذه (2

.الرسالة، وأكتفي بهذا التنبيه عن إعادته في كل موضع، وانظر ماسلف في مقدمة التحقيق

،) انظر: «أصول الفقه» ل لبز دوي (ص: 380-386)، أو «كشف الأسرار» ل لبخاري (2/ 401-402 (3

.والثقل عنه بتصريف شديد

و ٥

وما (دو بن ع و سو
(أولم نهو في ملاو ا .

المن
وقال و لعلني رضي الله عنه: يا علي، كن عالماً أو متعلماً أو مُستمعاً، ولا
تكن رابعاً فتهلك، قال علي رضي الله عنه: ومن الرابع؟ يا رسول الله. قال
، الذي لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع من العلماء أمر دينه ولا دنياه، ألا إنه هو الهالك
(. إلى ثلاث مرات 1)

[قرضية الإيمان ومعناه
فاعلم أن أول ما فرض على المسلم من فرائض الله تعالى هو علم الإيمان، قال
فخر الإسلام علي البزدوي رحمه الله في أصول الفقه: «من شُئِلَ عن شرائط
\$) فيا عجباً كيف يعصى
و في كل شي له آية

حده الجاحي
ترل على انم الوالد
١٠) لم أقف عليه بهذا اللفظ)

وأخرج الطحاوي في مشكل الآثار (برقم 61 16)، والبزار في امسنده (برقم 36٢6)، والطبراني
/في «المعجم الأوسط» (برقم 5171) و«المصغير، برقم ٧٨٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء» (٧
والبيهقي في شعب الإيمان» (برقم 15٨١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم» (برقم ٢٣٦)،
(١٥١) من حديث عطاء بن مسلم الخفاف)

خالد الحذاء، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن
أبي بكرة مرفوعاً بلفظ: «اغد عالماً أو متعلماً أو محباً أو مستمعاً، ولا تكن الخامس فتهلك»، وقال
، البيهقي: «تفرد به عطاء الخفاف، وإنما يروى هذا عن عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء من قولهما
عن

. وفي حديث أبي الدرداء: تبعاء بدل: مستمعاء
والموقوف على أبي الدرداء أخرجه البيهقي في المدخل إلى علم الشن (برقم 1٤٩4)، وابن عبد
البر في «جامع بيان العلم» (برقم 14٢)، والموقوف على ابن مسعود أخرجه الدارمي في ه
«سن نه

(. برقم ٢٦٨)
وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (١ / ١٩٧) (برقم 4٣٧) بعدما ساق نحو ما سلف آنفاً:

«والمشهور على الألسنة: كن عالماً أو متعلماً أو مُستمعاً، ولا تكن الرابعة فتهلك
هو الإمام الفقيه الأصولي، شيخ الحنفية فيما وراء التهر، فخر الإسلام أبو الحسن علي بن (٢)
محمد بن الحسين بن عبد الكريم (400 - 4٨٢)، ويعرف بأبي العشر تمي يز له عن أخيه محمد
. ابن محمد (٤٢١ - 49٣) المعروف بأبي اليشر

..

ال خلقه على الإيمان والكفر) (، فإن ال له تعالى لم يخلق عباده مؤمناً ولا كافراً، ولكن خلقهم أشخاصاً مجرداً عنهما (، ولهذا قال ال له تعالى في آية من كتابه: وإنهدينه السيل إما شاكراً وإما كفوراً الإنسان: ٣) (، وفي آية أخرى: من شاء فلؤمن ومن شاء (ليكر) [الكهف: ٢٩) (، وفي آية أخرى: فاين رواله يركم وييت آقدامكزر) [محمد: ٧]، وفي آية أخرى: من أبص قلنفي ومن عى فعلها الأنعام: ١٠٤.

9 6

[الإيمان بالكتب

، واعلم أن الكتب التي نلت من قبل الحق حق، لأنهن من كلام الله تعالى وهي أربعة قطع: توراة نلت على موسى عليه السلام، وزبور ل على داود عليه السلام، وإنجيل نزل على عيسى عليه السلام، ورفان نزل على محمد ولكن الفرقان أفضل من الثلاثة الأول، لأنه ٣).

.وقع ناسخ أحكامهن

و آيات القرآن كلها مستوية في الفضيلة، إلا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور، مثل آية الكرسي، لأن المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمع فيها فضيلتان: فضيلة الذكر والمذكور، وبعضها فضيلة الذكر فحشبه، مثل قصة الكفار، وليس فيها ل لمذكور فضيلة»

.وهو) أفضل من سائر الأسماء، لأنه اسم ذاته، ومستجمع صفاته

(.من قوله: فعل العبد، إلي هنا، سقط من) ١)

.انظر: «الفقه الأكبر ل إمام أبي حنيفة) ص: ١٥١ – ١٥٢) بشرح علي القاري، بتصريف يسير) ٢)

!في جميع النسخ: «قطعة) 3)

.انظر: «الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة) ص: ٣٠٥ – ٣٠٩) بشرح علي القاري) 4)

كذا في جميع النسخ، والمفهوم من تنقة العبارة أن الكلام عن لفظ الجلالة «ال له، ولكن الكلام) 5) قبله

.عن القرآن الكريم وآية الكرسي، وال له أعلم بحقيقة الأمر

المن

4٢

والخبر الصادق، وهو خبر النبي عليه الصلاة والسلام عما كان كالقصص ٢ الماضية وثبوت الفرائض، وعما يكون كأشراط الساعة وأحوال القيامة. لأن صدق النبي عليه السلام كان ثابتاً بمعجزاته والخبر المتواتر، وهو خبر الجماعة لا (الواحد، لأن اتفاق الجماعة على الكذب محال، فلزم التصديق بإخبارهم، كما في وجود مكة شهراً لله تعالى. والحواس الخمس، وهي قوة الباصرة والسماعة والذائقة والشامية واللامية والقياس الصحيح، وهو دليل على ثبوت الشيء قياساً على غيره، كجواز الالة مع مقدار درهم من النجاسة الكثيفة، قياساً على جوازها مع مقدار درهم من التجاسة في موضع الاستنجاء.

[إثبات المعجزات]

واعلم أن المعجزة من النبي عليه السلام تسمى معجزة لأن كل رسول في زمانه من ينازعون به من أمته بما يشبه بمعجزاته، فأعجزهم فيما ينازعونه، مثلاً: إن موسى عليه السلام كان في زمانه الشجرة كثيرة، حتى جعلوا كل واحد منهم عصاه حية بالشجر، فأبطل موسى عليه السلام سحرهم بعصاه وكذا عيسى عليه السلام كان في زمانه الأطباء الحاذقون كثيرون، فأعجزهم عيسى عليه السلام بإحياء الأموات.

وكذا محمد وهو ابن عبد ال له بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف كان

١. (في ل (و) ط : «من»، وسقط من (خ) (و) ش : «الجماعة لاه»

«في (خ) (و) ل : «يتنازعون» ٢)

«٣) كذا في جميع النسخ، ويص على لغة أكلوني البراغيث»

الم
٣٩

ولكن يده و وجهه ونفسه صفات بلا كيف فقط، وغضبه ورضا صفات من صفاته بلا
«كيف» (. كذا ذكره الإمام أبو حنيفة) ٢ (في كتابه المسمى به فقه الأكبر
وأن ال له تعالى بجميع صفاته وأسمائه قديم أزلي، لكن صفاته وأسماءه لا هو ولا
غيره، كالواحد من العشرة، ولو) ٣ قلنا بأن هذه الصفات عين ال له تعالى فيؤدي إلى أن
يكون إلهين، وذلك محال، لأنه واحد لا شريك له، ولو قلنا بأن هذه الصفات غير ال له
تعالى لكانت هذه الصفات محدثة لا قديمة، وهذا غير جائز
الإيمان والكفر باختيار العبد
، واعلم أ ال له تعالى اخلق ذرية آدم عليه السلام في صلبه خالي عن الكفر والإيمان
ثم أخرجهم يوم الميثاق، وجعلهم عقلاء، ثم خاطبهم وأمرهم بالإيمان ونهاهم عن
الكفر)، فأقروا بالربوبية، فكان ذلك منهم إيماناً، ثم أولتكم بعد ذلك يولدون في الدنيا
يوماً فيوماً على تلك الفطرة، ثم بعد البلوغ يكفر من كفر باختياره بخذلان ال له تعالى
إياه، فيبدل ويغير عهده وميثاقه، ويؤمن من يؤمن باختياره بتوفيق ال له تعالى، فيثبت
و . و

ويعير

(.)«على عهده و ميثاقه، ويدوم على عبادة ربه

واعلم أن «الإيمان والكفر فعل العبد باختياره، لأنال له تعالى لم يجير أحدا من

. انظر: «الفقه الأكبر» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٢١- ١٢٣) بشرح علي القاري (١)

في (أ): «ذكره أبو حنيفة»، وفي ل(: «إمام أبو حنيفة»، وفي خ(: «إمام يعني: أبا حنيفة، وفي ٢)

(.ش(: «إمام الأعظم»، والمثب من ط(

.كذا في جميع النسخ، ولو قال: «فلو» لكان أجود (٣)

.في (أ) (و)خ(و)ش(و)ط(: «المنكر»، وهو خطأ (4)

. انظر: «الفقه الأكبر» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٤٤ - ١٤٨) بشرح علي القاري، بتصريف يسير (5)

المن

٣٨

،يجسم ولا صورة ولا جوهر ولا عرض، ولا مشبه (بشيء، ولا متمكن بمكان

ولا محدود بحد، منزه عن الحركة والكون، مبرأ عن العيوب والقائص، عالم

لا يغيبُ عن علمه مثقال ذرة في السماوات والأرض)، ولا يقدر أحد من الجن

(٢)

)١)

)٣(

.والإنس والملائكة بتحريك شيء من الأشياء بدون إرادة ال له تعالى

الإيمان بصفات ال له تعالى

.واعلم أن ال له تعالى الم يزل ولايزال بأسمائه السنية)، وصفاته الذاتية والفعلية

-(E) -".

أما الذاتية كالحياء، والقدرة، والعلم، والكلام، والسمع، والبصر، والإرادة

. والمشيئة

وأما الفعلية كالتخليق والترزيق والإفضال والإنعام والإحسان والرحمة

.(^٥)، والمغفرة والهداية

وله تعالى يد ووجه ونفس، فما ذكر في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس

فهو له صفات بلا كيف فقط لا شمول لغيرها) - فلا يقال: إن يد ال له تعالى قدره

، أو نعمته، لأن في هذا القول إبطال صفات الله تعالى، وهو قول القدرية والمعتزلة

)٧(

.في (أ) (و)خ (و)ش:)أولا يشبه«، والمعنى واحد (١)

.في (أ) (و)خ (و)ش:)أولا يتمكن، والمعنى واحد (٢)

٣. (في ل) ل:)«في الأرض ولا في السماء (

في (أ) (و)ش (و)ل (و)ط:)«النسبية (، وهو تصحيف شنيع (4)

. انظر: «الفقه الأكبر» ل لإمام أبي حنيفة)ص: 66- ٨٤ (بشرح علي القاري (5)

في (خ:)«لا شمول لغيرها» (وفي ل:)«إلا شمول لغيرها» (والمثبت من سائر النسخ، ولم يظهر (6)

لي وجه شيء منها! ولأنه ليس من نص الفقه الأكبر» ميزته بعلامتي الاعتراض

«زاد في (أ) (و)خ (و)ط:)«هكذا (٧)